Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصور قصيدة المدح من غيره. في هذه الحالة، نحن نميز هنا، بشكل خاص، المدح عند أبي العتاهية، إذ إنه على مفارقة حادة مع أسلوب زهدياته، الذي يصفه الكثيرون من معاصريه بأنه أسلوب «شعبي بسيط» و «مختلط». وقد قال اللغوي الشهير الأصمعي (القرن التاسع) عن أشعار أبي العتاهية: «شعر أبي العتاهية كمساحة الملوك يقع فيه الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى» (٣٦ ـ ٦). إلا أن هذا الرأي يتناول زهديات أبي العتاهية التي تشكل الأكثرية الساحقة من أشعاره، أما عندما ينتقل أبو العتاهية إلى المدح فإنه يتقيد بالأعراف الضرورية لهذا الجنس في استخدام المفردات، وإلا لما كان المدح مدحاً ولما أقر به.

نفس الخاصيات الأسلوبية تتوفر في جنس الرثاء، وموضوع الرثاء يتطلب اللجوء إلى المفردات «الرفيعة» والحماسة، وليس عبثاً أن يوصي ابن حزم بدراسة «المدائح والمرثيات»، إذ إنه مهما كانت محتوياتها ـ حسب تعبيره ـ من الكذب، فإن لهذه الأجناس تأثيراً يرفع من قدر نفس الإنسان، مقدماً له نماذج من كرام الناس.

يقف جنس الوصف أدنى درجة على سلم الأجناس، ملتصقاً مع جنس الخمريات والطرديات أي مختلف أشكال الوصفيات.

من الصعب أن نختار من الكم الهائل الذي لا يحصى لأشعار الوصف العربية الكلاسيكية أكثرها نموذجية، لذلك سنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الأمثلة المأخوذة من قصائد الشعراء الذين لا يشق لهم غبار في فن الوصف ـ البحتري، ابن المعتز والصنوبري، ونجد بأن المقاطع الوصفية عندهم متمسكة بمستوى المفردات «المتوسطة»، فلا حماسة، ولا صور قرآنية، ولا تعابير، ولا كلمات قديمة، تركيب الجمل متين وواضح ـ ليس فيه لا إعادات ولا تراكيب إهليلجية ولا تقديم ولا